ودائما ..
عمار يا مصر

الاستسهال والاستنساخ.. والإبداع

كانت البداية منذ أكثر من سنتين وأشارت لذلك صفحة العمران عندما أعلن أحد المستثمرين العقاريين عن عمارة على النيل (المصري) وواجهاتها إغريقياً (يونانية).. أشرنا لذلك في صفحات العمران باعتبار أن هذا التوجه هو استمرارا لموجة التغريب يحتاج إلى وقفة تفكير ولكن الموجة زادت وعلت وطغت حتى أصبحت الموضة أن من يعرض مسكناً غير مصري في طابعه الداخلي والخارجي يمكنه أن يجد الراغب فيه. والحقيقة أن المسكن على وجه التحديد يلزم أن يكون مصرياً من الداخل والخارج ما دام يعيش فيه أسرة مصرية بعاداتها وتقاليدها مهما بلغت من العلم ودرجاته فحضارة الإنسان المصري عميقة الجذور.. والإنسان المصري والأسرة المصرية حتى في المهجر تحاول دائمَاً أن تجد داخل مسكنها ما يربط بينها وبين أرضها الأصلية أرض الحضارة.. قد يعكس الشارع طبقاً لوظيفته التي تغيرت طابعاً آخر غير طابع الحارة المصرية ولكن المسكن وفراغاته لابد أن تعكس احتياجات الإنسان المصري بعاداته المتوارثة.. لعل من المناسب أن أذكر هنا أنه قد وقع في يدى مجلة عقارية تصدر في الشرق الأقصى تحمل على غلافها أن بها 179 تصميما لوحدات سكنية وكان بها فعلاً 179 تصميماً لنماذج من الإسكان المنفصل والإسكان المتصل والفيلات كرسومات ابتدائية وتحت كل نموذج رقم يمكن من خلاله طلب الرسومات التنفيذية الكاملة لنموذج مقابل مبلغ محدد من الدولارات.. لقد شاهدت في كثير من الذي يعرضه البعض بعض هذه النماذج بكل أسف وقد يسأل سائل.. وما العيب في ذلك؟! الناس سعيدة بذلك.. والرد البسيط على ذلك الاستسهال والاستنساخ أنه بقدر ما فيه من استسهال.. فليس به أي إبداع.. والمسئولية هنا مسئولية المهندس المعماري الذي لم يحاول أن يدرس واقع التجمع السكني الذي يقوم بتصميمه وما حوله ومتطلبات شريحة السكان المستهدفة للسكنى متطلباتها الوظيفية داخل المسكن وخارجه وعاداتها وسلوكياتها والسلوكيات المطلوبة لأولادها في المسكن والشارع والحديقة ومواد البناء المناسبة وأسلوب البناء الأكثر اقتصادا لتحقيق هذا المستهدف.. ويعمل فكرة لأولادها ويستخدم خبراته المتراكمة ومعلوماته وموهبته في تشكيل كيانات عمرانية يستشعر الساكن فيها وزائرها أنه في مصر أم الحضارات.. قضية الإبداع قضية هامة جداً.. وما تحتاجه مصر وهى تحاول نشر العمران فوق خمسة أمثال ما هو قائم وموروث بكل ما فيه من قيم وأصالة هو الإخلاص في الأداء وليس استسهال أو استنساخ أعمال غريبة عن هذا المجتمع يكون إفراز العيش فيها خليطاً من التشويه والمجتمع المصري بقسميه الحضري والريفي لكل منهما قيمته العمرانية التي يجب الحفاظ عليها ولقد شاهدنا في السنوات الأخيرة ما سمي بترييف المدن وتحضير القري وهو في الحقيقة تشويه لذلك وذاك.. طبعاً مدخلات ومتطلبات الإبداع كثيرة.. وقد يكون للحديث بقية.. المهم الإبداع أفضل كثيراً من الاستسهال والاستنساخ ودائماً عمار يا مصر..